مغارة جعيتا جوهرة السياحة اللبنانية وجديد عجائب الدنيا السبع

د.مراد البيروتي
السياحة الإسلامية- نواكشوط

جوهرة السياحة اللبنانية، وأعجوبة من عجائب الدنيا السبع تلك هي مغارة جعيتا الموجودة في لبنان والتي تتقاطع فيها تجاويف وشعاب ضيقة،وردهات وهياكل وقاعات، تفننت في هندستها عوامل الطبيعة، وأبدعت في نحتها الأزمنة الغابرة، وجعلتها المياه الكلسية المتسربة إليها من المرتفعات اللبنانية المحيطة بها على مدى الأيام، متحفا ثريا من مكونات وقباب ومنحوتات وأشكال غريبة. وقد توالى على اقتسام اكتشافها عبر التاريخخبراء المغامرات اللبنانيين منهم والأجانب على حد سواء.

المغارة العليا

مغارتان: عليا «جافة» وسفلى»مائية»

يوجد وادي نهر الكلب على بعد نحو 20 كلم شمال العاصمة اللبنانية بيروت حيث تطل عليه مغارة جعيتا المتكونة من طبقتين، هما المغارة العليا والمغارة السفلى. ورغم الإكتشاف المبكر للمغارة

العليا وهيكلتها وتهييئها للزيارات سنة 1958 من طرف الفنان و المهندس والنحات اللبناني غسان كلينك، فإنه لم يتم افتتاحها الرسمي إلا في يناير 1969 حيث أقيم حفل بالمناسبة أحياه الموسيقار الفرنسي «فرنسوا بايل». و بعده أقيم مهرجان موسيقي آخر عبارة عن مقطوعات مشهورة للموسيقار الألماني «كارل هاينز شتوكهاوزن». ومن مميزات المغارة العليا أنها تتيح لزوارها نشوة المشي على الأقدام بعبور نفق طبيعي يبلغ طوله حوالي 120 مترا، موصلا إلى ممرات وبالتالي إلى أقبية شامخة الإرتفاع، تحوي أغوارا عديدة، بالإضافة إلى سلاليم طبيعية من الأحجار والصخور للصعود والنزول، وأعمدة كلسية تبهر الناظر، أضف إلى هذا وذاك أشكالا غريبة من تحت الطبيعة تغري العيون .

أما حيثيات تاريخ المغارة السفلى -التي يتدفق منها نهر جوفي يشكل الجزء المغمور من منابع نهر الكلب- فيعود فضل اكتشافها إلى الميسّر الأميركي الأصل وليام طومسون في أواسط ثلاثينات القرن التاسع عشر، حيث ولج في المغارة إلى أكثر من 50 مترا ليرغم على التوقف، بسبب أنه لم يكن مستعدا ومجهزا للولوج أكثر في إطار مغامرة لا يعلم كيف ستؤول نهايتها، وحينها أطلق النار من بندقية الصيد التي كانت معه واستنتج من خلال صدى صوت إطلاق النار أن المغارة ممتدة في الطول أكثر مما كان يتصوره. وبعده توالت الزيارات الإستكشافية والعلمية للمغارة وكانت كل

مدخل مغارة جعيتا

رحلة تحمل حقائق جديدة إلى أن تم السماح للعموم بزيارتها رسميا في إطار تنشيط السياحة اللبنانية، على اعتبار أن مغارة جعيتا تشكل محطة هامة لجذب السياح على مدار السنة وتستحق بذلك توشيحها باسم جوهرة السياحة اللبنانية بامتياز كتحفة من أروع ما جادت بها الطبيعة في المنطقة العربية، ولا أدل على ذلك أنها تستقطب ما يناهز 1.300.000 سائح سنويا حسب مصادر وزارة السياحة اللبنانية.

تدبير شؤون المغارة وتسييرها

ارتأت وزارة السياحة اللبنانية أن أفضل طريقة لاستثمار مغارة جعيتا هي تفويتها للخواص، حيث فازت بصفقة تدبيرها شركة «ماباس» الخاصة بعقد مدته 23 عاما. ويديرها اللبناني السيد نبيل حداد الذي قال في إحدى المناسبات: إن عدد زوار المغارة في تصاعد، حيث بلغ سنة 2004 فيها 361 ألفا و968 إلى أن وصل مليون و 300 ألف سنة 2009. وجود المياه في المغارة السفلى يحتم على السياح امتطاء قوارب مجهزة ويمكنها أن تصل إلى مسافة 500 متر من أصل 6200 متر الذي يمثل طول المغارة النسبي. أما في فصل الشتاء حيث يرتفع منسوب المياه فإنها تقفل أبوابها لبضعة أيام في وجه العموم

احتياطا من وقوع حوادث. وتتراوح درجة الحرارة داخل المغارتين على مدار السنة 16 درجة مائوية في المغارة السفلى و22 درجة في العليا حسب السيد نبيل حداد مدير الشركة المسيرة دائما الذي قال «إن بيئة المغارة الطبيعية حساسة جدا وهي ذات نظام إيكولوجي دقيق التوازن، لهذا فأي خلل به يمكن أن يسبب ضرراً للصخور الكلسية وتفسد من جمالها، ويمكن أن يؤدي هذا إلى تغيير في ألوانها، لذلك تم فرض نظام صارم في المحافظة على بيئتها، وذلك باستعمال نظام إضاءة خاص غير مؤذ، وغسل الصخور إضافة إلى منع إدخال أية مواد عضوية أو كيمائية.

وتعرض مصالح الشركة المديرة لشؤون المغارة للزوار في إحدى القاعات الخاصة فيلما وثائقيا مدته 21 دقيقة، لشرح كيفية تكوين المنحوتات العجيبة في جوف الجبل، كما يروي الفيلم نبذة عن تاريخ المغارة. وللتذكير فقط فإن استعمال الكاميرات ممنوع داخل المغارة لأن ذلك - حسب رأي السيد نبيل حداد- يعيق تحرك السياح في الممرات وقد تؤدي إلى وقوع حوادث لعدم الإنتباه، إضافة إلى أن الصور قد تشكل تماديا من قبل البعض في لمس الصخور أو تسلقها لأخذ صور مميزة ....الخ.